بتخصيص

تقتضي بعض آبائه وإخراج النبي عليه السلام عمن سبه منهم ولعنه ولقد رأيت لابي موسى
بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم ان ثبت ذلك عليه قتل وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر
الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده
ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها القاضي قرطبة ابو عبد الله
بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد بتصفيده واطال سجنه ثم
استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة من شهد عليه وهن ثم
اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتي برجل
هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان
يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل
يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط و
اطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا
لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احوال النبي عليه السلام الجائزة عليه
في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته
او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع
لنفسه او لغيره او على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل
والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي عليه السلام او ان
كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس
ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب
او قد صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها
الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام
كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت

واخته ساير

البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال
غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو
مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل
شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه
الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الآخر
واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين وقول الآخر من اهل العصر فر من
الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس
في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضى
وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك
واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه
بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم
فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابو سليمان المعري بل قد
خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه
وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم
تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبيا نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري
ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة
الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة
قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اعلاء في وصف لتحسين كلامه
بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع
الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره و
قرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)